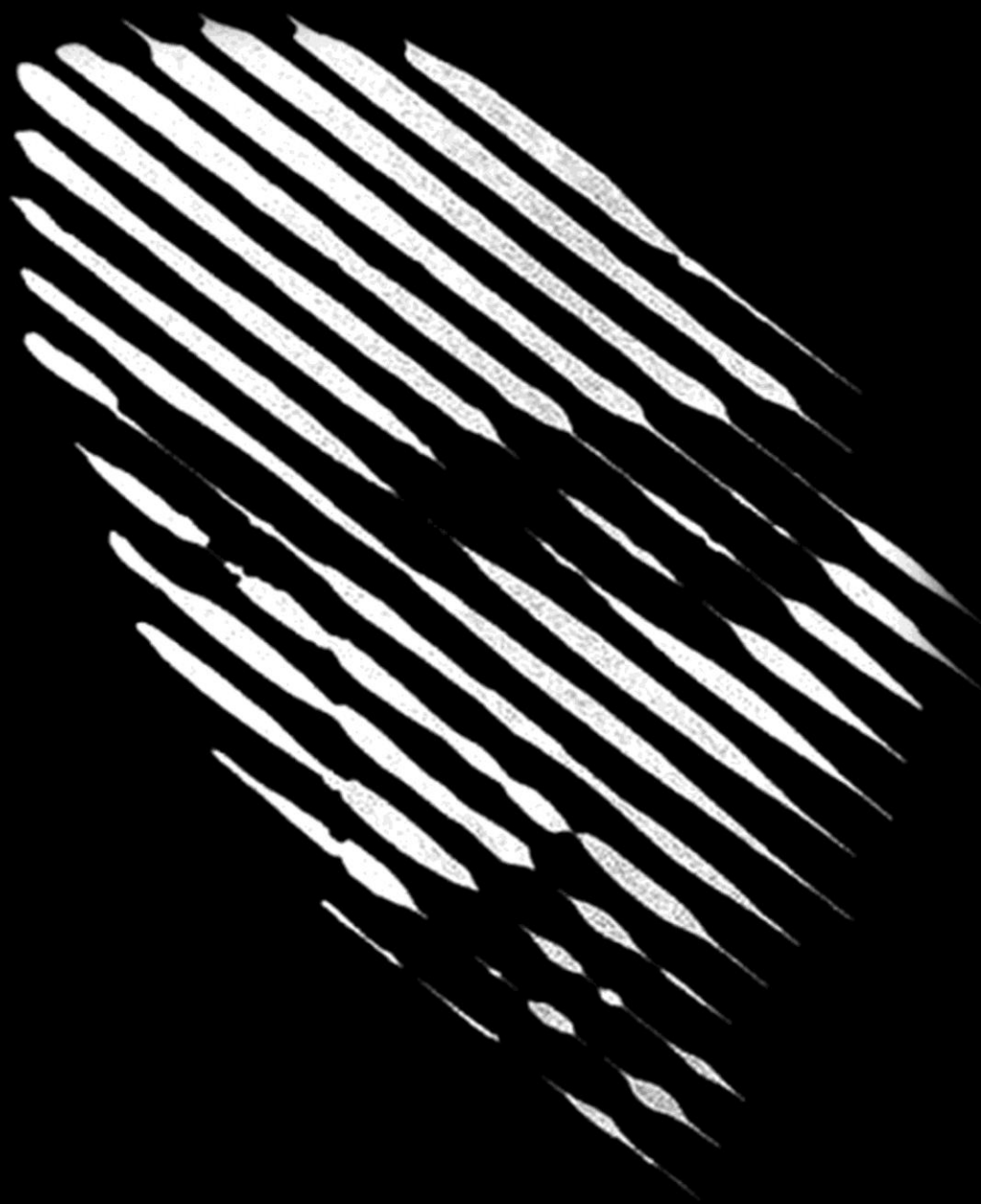


حنايا النور



- خولة القاسمي -



حنايا النور

- حَكايا من الرّوح -

خولة القاسمي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

"وَمَنْ لَّمْ یَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ"

سورة النور 40

الإهداء

إلى منبع النور في قلبي، أمي..

إلى كلّ الأحبّة والأصدقاء الذين لطالما آمنوا بي ..

إلى كلّ شخص ألهمني لكي أدرك أيّ معنى في الحياة ..

ثم

إلى نفسي..

كلمة البداية

"وحده الثور سيقى الأقرب لأرواحنا والأقدر على العبث بها، فقط لأنها منه"

منذ الصغر نتعلم كيف نرى نقاط الثور وكيف نصنع الجمال منها..

وكلمًا كبرنا، كلما كانت محاولاتنا، للمحافظة على ذلك الثور ولإيجاد منابع نور
أخرى، أكثر.

بصراحة، احترت كثيرا في أن أجد عنواناً يليق بما كتبتُه، أردت شيئا متعلقا بـ

'كيان الثور'، أردت شيئا مميزا، شيئا يجعل أي شخص يقرأ العنوان يشعر

بعمق الثور و بكونه قوة لا تنجلي أبدا. ولذلك استشرت أحد الأصدقاء

فاقترح عليّ هذا الاسم: "حنايا النور".

راقني عمق ما وصل إليه وقررت أن أجعله عنواناً للصفحات التي كتبتها، فمن بين الحنايا يمر كل شيء ليصنع طريقاً متجهاً نحو القلب.. ومن بين حنايا النور يُخلق الجمال والفرح..

بين بعض الزوايا التي كتبتُ قد يسكن بعض الحزن، ولكنني أوّمن أنّ النور حاضر، وأوّمن أنّ ذلك الحزن ليس إلاّ عثرة في الطريق، ليس إلاّ ثغرة مظلمة في الحنايا، قد ابتعد عنها النور، لا لسبب إلاّ ليشرق أكثر، أوّمن أنّ بين زوايا ما كتبتُ، يشعّ النور كلّ مرّة أكثر، ليس تكبراً وغروراً.. بل ثقة بأنّ الله قد ملأَ طريقي نورا، وبقينا أنّي حين كتبتُ ما كتبتُ كان قلبي ينبض نورا.

خولة

انسكابة نور

أغمض عينيّ فتباغتني مشاهد نادرة..

كجمال قطرات الندى المنسابة على زهرة البنفسج وقت الغروب

كالشفق الذي يزيّن كبد السماء المتوشّحة بالغيوم

كضحكة طفل رضيع

كأبتسامة سيّدة عجوز

كصورة تقف على أعتاب الحنين

..

أفتح عينيّ فتعتريني مشاعر مبهمة

أتأمل بذهول.. لا شيء في القلب

لا شيء.. سوى الغموض !

أغمض عينيّ مجدداً كمن يبحث عن قطعة إحساس ولّت

كمن يرتجى من روحه عطفاً

كمن يلتمس من قلبه يقظة من غفوة طالت

أبحث وأبحث وأبحث في أعماق نفسي عن نور يبعث في قلبي السلام

..

أخيراً

شيء ما لاح هناك

في أعماق روحي

شيء ما حرّك غفوة قلبي

شوق عابث بأسرار الحياة

يأخذني نحو طيف يعتنق الخيال

يسحبني إلى عالم متناغم

هناك..

شوق .. يهزمني .. يأسرني

يخبرني..عن ضوء ينبع من أعماق العتمة!



تخبرني صديقتي دائماً، أثناء ثرثرتنا المعتادة كيف أنّ الأحلام بعيدة، وكيف أنّنا لن نطالها يوماً، تزعجني واقعيتها، تزعجني بقدر ما تزعجها قدرتي على الحلم وكوني شخصاً أعيش حياتي في "عالم الخيال".

ولكنني بالرغم من ذلك أحبّها، أحبّها بقدر كل شيء جميل في هذه الدنيا.
أحبّ أن أخبرها دوماً بأنّ الحلم هو مصدر النور في قلبي، أحبّ أن أخبرها بأنني قادرة على الابتسام لأنني أمضي وقتي بقرب النور أكثر. لكنني لا أستطيع أن أعبر، تخونني الكلمات، وكأنّ ذلك النور الذي بقلبي يطلب مني أن أصمت لأنني لن أجيد التعبير عنه، بغرور وكبرياء يطلب مني أن أفعل.. فأصمت وأبتسم وابتسم صديقتي بدورها..

يزعجني غياب ذلك النور بقلبي أكثر مما قد يزعجني أيّ شيء آخر، فرغما عني،
حين يغيب أبدو في حالة أخرى .. تغيب الحياة من ملامي ..تغيب الابتسامة
من شفتي ..وتغيب من قلبي كل نبضة أمل !

يزعجني الذين يصرون أن الحياة سوداء وأنّ ما من شيء فيها يدعو للفرح !
أحاول أحيانا أن أغير هذه القناعات لكنني أفاجا بكم الشكوى والتدمر،
فأنسحب. وعلى كلّ لست أفضل منهم فأحيانا كثيرة أكره نفسي، أكرهها حين
أجدني أشكو ! أكرهها لأنني أدرك حينها أنّ طيف النور غاب عني وأنّه حين
يغيب أصبح أكثرهم خوفا وهوسا ويأسا، ولكنني محظوظة لأنّه لا يغيب
طويلا، ولأنّني ربّما تعلّمت كيف أوّمن به أكثر فأصبح لا يخذلني !

لن أنسى أنّ الله قبل الجميع دلّني على هذا الطريق، هذا الطّريق الذي أستمع فيه بتناثر الورود و بالأشواك أيضاً.. لأنّه طريق مشعّ.

لن أنسى أنّ إشارات الله لي أكبر من كلّ شيء وأعظم من كلّ شيء وأقدر على بعث النّور في قلبي من أيّ شيء ومن أيّ شخص..

لن أنسى أنّ الله يوم اخترت أن أسلك هذا الطّريق أخبرني أنّه سيكون معي مادمت به واثقة وما دمت أحمل نوره بقلبي ويكفيني أنّ الله وحده يدلّني على الطّهر والنقاء..

لن أنسى أيضاً أنّ هذه الحياة تحوي ألماً بقدر الفرح الذي تحويه أو ربّما أكثر ولكنّ الأمل هو الذي يمنح كلّ من يريد أن يجيها الحقّ في اكتساب هذا النّور ويكفيني أنّ الله يستمع لي ويرعاني ويقودني إلى تحطيم قيد الظّلمة في قلبي.. وحينها فقط يؤلّد النّور من رحم العتمة !

توقُّ للسموِّ

لا شيء هنا، بالقرب منِّي

لا شيء هناك، بعيدًا عنِّي

سوى التور الذي بقلبي

لا أحد يسلك دربي

لا أحد يعيش حلمي

ولأنتي وحدي

حين أفكر في السنّا

أشتاق لأن أسمو

..

في نفس ذات اللحظة

أنا هنا

وهناك

في نفس ذات اللحظة

أنا في الأرض

وفي ذرات الهواء

..

أحاول فكّ المتاهات

بخطى ثابتة

على عتبات من زجاج

تأخذني نحو السماء



أشتهي نسيانا، نعم.. أن أنسى، أن أختفي من الوجود كأنني لم أكن يوما، أن أرحل عن ذاكرة كل من يعرفني، أن أسافر إلى اللاوجود.. إلى المجهول، إلى عالم لم أكن فيه يوما ولن أكون، أن أختفي من دوامة الزمن و من الحياة، دون أي أثر.. دون أي ذكرى، ومهما كانت المحاولات .. لا يستطيع أحد أن يذكرني، لا أحد.. لا أحد.. لفترة ما، أو ربّما للأبد ! لست أقول ذلك لأنني أكره الحياة، وليس لأنني أكره الناس حتى، هي مجرد فكرة تستقرّ في الخيال.

أعترف أنني لا أعرف معنى أن أكره إنسانا فكيف بالحياة ؟

أريد فقط أن أجرب خطواتي نحو السماء ، أريد أن أرى إن كنت أستطيع أن أكون ذرّات نور تغمر قلوب أحبتي، وإن لم أذكر، وإن لم أعد !
أريد أن أثبت لنفسي أنّ ما يحويه قلبي أكثر صلابة وطهرا ونقاء وحبّا من كل شوائب الحياة ، ومنّي !

أحلم أن لا تتحكّم فيّ جاذبيّة الأرض.. أحلم أن أكون حرّة.. أن أكون فراشة نور
تزور كلّ بقاع الأرض.. وتتجوّل في أيّ مكان تريده..

أحلم أن أكون عصفورة بيضاء تزور كامل العالم وتترك أثرا جميلا .. أحلم أن
أرى كل من أحبّ وتبعدي عنهم حدود العالم !

وسأظلّ أحلم، إلى أن أدرك تلك العتبات الزجاجية، وإلى أن أحلّق في السماء
ممسكة بكلّ أحلامي.. وإلى أن يغشاني النور ..



عَبَقٌ مِنَ الْجَنَّةِ

للزهور لحن خفيّ

لحن صامت

لا يُسمع إلا بأوتار القلب

لحن يصنع

مراكب من فرح

ولحظات من نور

لحن يُسبِّح للجمال

ويعكس صفاء الروح



يقولون أنّ للأزهار لغة لا يفهمها الجميع، ولكن حتّى من لا يفهمها يبصرها
بقلبه، يقولون أنّها من رُسل الجمال، أنّها من قبس النور ومن روح الفرح..
لا أعلم غير أنّها أروع ما في الطبيعة، هي التي جمعت كل ألوان الحياة
وعطورها، هي النّقية التي تنشر الفرح بكل صدق، هي الجمال الطّبيعي الذي
لا خداع أو تغيير فيه، خلقها الله بذاك الجمال، بذاك البهاء، بذاك الصفاء،
بتلك القدرة الرّهيبية على مدّنا بالانشراح فور رؤيتها..هي أرقى ما خلق الله ..

أعشق زهرة التّوليب بجنونها وخجلها وألوانها القوس قزحية، أعشقها بنظارتها ،
بأنافتها، بجمالها، أعشقها بالهالة الرّومانسية التي تميّزها، أعشقها بشكلها الذي
يجعلها فريدة عن كل الزهور، أعشقها بقدرتها على تحمل المناخ الصعب دون
غيرها، فأرى فيها الأمل وأرى فيها الحبّ وأرى فيها التّفرد..وأعشقها !

أمّا زهرة البنفسج فهي الصغيرة الثانية المحبّبة لقلبي وروحي، بلونها الذي
يهيجني وشكل بتلاتها القلبيّة، وعطرها الآسر الذي يذكرني بمطر الشتاء و
شمس الربيع، وبساطة تكوين هذه الزهرة، أحبّها.. أحبّها.. أحبّها وكفى !



سرّ الحياة

الحبّ

نسات هادئة

تبت في القلب الحياة

وتطرب القلب الأسيّ

وتمنح الفاقدين

حُلماً لا يحتضر

حين نملأ قلوبنا حباً

يصبح كل شيء مختلفاً

نرى شمس الربيع، سعراً

وزرقة السماء، طُهرًا

وقطرات المطر، لآلئ

حتى الغيوم الرّمادية

نرى فيها جمالا..



حين يسكن قلبك قمر منير دائم الاكتمال، هل ستشعر بنجمة إن انضمت إلى
فؤادك؟ هل ستتجاهل ذلك القمر وتهتم بتلك النّجمة أكثر منه؟ هل ستنسى
أنّها، ككل شيء في قلبك، تستمدّ ألقها من شيء واحد في الظلمة، هو ذلك
البدر المضيء؟ ببساطة: لا، لن تستطيع..

هكذا يكون الحبّ، هو القمر الذي لا يجب أن يغيب في القلب، لأنه إن
غاب يخبو بريق كل شيء، وتصبح مفردات الجمال مجرد أطياف محلقة، تحتاج
لشعاع ما كي نلمحها.

وهكذا نحن، فقط حين نُولع بالحياة وحين نحبّ شيئاً ما أو نعشق شخصاً ما،
ندرك كم كُنا عاجزين عن الرّؤية وكم كانت قلوبنا مُقفرة، لأنّنا حينها فقط نتنبّه
أنّ البهجة تختبئ في أبسط الأشياء وأنّ للشّغف ألواناً مُنبلجة، وحينها فقط
ندرك أنّ كلّ شيءٍ في هذه الحياة متعلّق بالحبّ، بدءاً بحبّ ذواتنا وكلّ
تفاصيل أرواحنا .



عن تلك الأشياء..

عن فرحة تتردد صداها في الأرجاء

عن براءة طفلة تبسم لكلّ العابرين

عن زهرة تتفتح رغم الظلمة

عن حلم .. أتقى من أن يكون حقيقة

وأحلى من أن يكون سرايا

عن نغم.. أهدأ من صخب الحياة

وأكثر حياة من سيمفوني السكون

عن غيمة بيضاء كالثلوج

عن لمعة شغف في العيون

عن نجوم تتألق في ليلة حالكة

عن البدر المتلألئ

عن نسائم الفجر الصافية

عن تلك اللحظة حيث يضيء الكون

ليعلن رحيل الظلام

عن الأمنيات

عن الأمل

وعن طهر حبات المطر..



أتعلم يا صديقي؟ ما زلت حين ألمح الفرح أسعد، كثيرا كثيرا، أسعد لأن أحدهم

يعيش فرحا، ولأن الفرح مهما نسي بعضنا، فقد تذكّر البعض الآخر

لعلّ الفرح ليس عادلا لأنه قد ينسى البعض فلا يزورهم إلا نادرا..

أو ربّما لا، لا يجب أن نَظلم الفرح، ألسنا نحن من بيدينا أن نستدعيه أو أن نطرده؟

ولكنّ الأرواح ليست متشابهة.. فبعضنا يرى الفرح في أبسط الأشياء ،
بعضنا حين يتأمّل قليلا يتمكّن من الابتسام..وبعضنا مهما حاول لا يرى سوى
الجمود، لا يرى سوى الظلام، هكذا هي الحياة يا صديقي، رغما عنك وعني ..
ولكنني أدرك تماما أن هؤلاء الذين لا يرون إلا الظلام قادرون على إيجاد النور
أكثر من الآخرين، أو من أنّهم لو حاولوا قليلا فقط سيجدون النور الذي لا
يجبو مهما حصل، سيُفاجؤون بقدر النور الذي كان مختبئا تحت الأفق منتظرا
محاولة منهم..

أتساءل دائما، كم من شخص فكّر أن يصبح نقطة نور؟
كم من شخص فكّر أن يمنح أحدهم حياة ؟ أن يزرع الورود في قلب أحدهم؟
أن يحبّ بلا مقابل؟ وأن يسعد بما يحمله قلبه من خير وحب؟

مازلت أوْمِنُ أن هذه الحياة كثيرون هكذا .. لا أريد أن أخسر هذا المعتقد كي
أظللّ كما أنا، كي لا أخسر نفسي !

تطلب منّي أمي دائماً أن أكفّ عن إيماني بذلك، أو ربّما أن أقلل من ذلك..

تقول لي دائماً : بهذا العالم شرّ كثير حبيبتي، كوني أكثر حذرا .

تظنّ أمي أنّي لا أدرك ذلك، ولكنّي أدركه تماما. لا أجيبها، أصمت وأبتسم،
وأقول في نفسي: إنّني حقّا أدرك ذلك، لكن لا بأس يا أمي، لا أريد أن أخسر
روح الطّفة الذي مازال يرافقتي، لا بأس يا أمي، لن يؤلمني الخذلان أكثر ،
تعلمت ألا أتوقع شيئا من أحد، لكنّي أحب أن أسعد الآخرين، لا بأس يا
أمي لكنّي لن أحمل بقلبي حقدا ولا غضبا من أحد، ولا حتى خيبة..
سأنسى، سأنسى وأمضي، وسأحبّ وسأثق بكل شيء جميل في الحياة.

ابتسمي وكوني كما أنتِ

لأنك استثنائية

ابتسمي وابسمي واضحكي

فلا شيء يجعلك أجمل

ولا أتقى

ولا أسعد

ولا شيء يُيقبك أصدق

ولا أقوى

ولا أجراً

ابتسمي

حتى وأنت تتألمين

حتى وأنت تبكين

حتى وأنت تُخذلين

كوني كما أنتِ

عنوانا للفرح

كوني كما أنتِ

أغنية صامته صاحبة

كوني كما أنتِ

وردة تنمو فوق غيمة بيضاء

وابتسمي

لِشُرقي من جديد كل مرّة

ليكفلك الثور يا حبيبة..



إني مؤمنة حقًا، أن الأنثى خلقت لتبتسم، لتملأ هذه الدنيا فرحًا، لتكون نعمة
حبّ، لتزرع البسات، وتكون أملا ونورا لمن حولها..

أليست هي منبع العاطفة؟ أليست رمز الرقة والحسن والهدوء؟

أليست الطفلة التي تستجدي الأمان مهما كبرت؟ التي تبحث عن الحنان في
القلوب؟

تلك الأنثى التي تحاول، بشغفها، أن تلوّن الحياة، أن ترسم الدفء والبراءة
والصفاء..

تلك الأنثى التي تكون للرجل أمًا وزوجة وابنة وحبيبة وصديقة، وتفكر ألف
مرّة كيف يمكنها أن تكون منبعًا لسعادته.

تلك الأنثى التي تمنح الحياة، للأرواح وللأمكنة وللحظات حتى، فكل بيت
لا تسكنه أنثى يعبق برائحة الموت، وكل تاريخ لا تصنعه أنثى يتسم بالجمود.

تلك الأنثى، لا تستحق أن تُخذل وأن تُترك وأن تُذلل وأن تُحتقر.

هي فقط، تحتاج أن تُقدّر، وحينها فقط ستصنع المعجزات.

مسافات

كغمة سوداء

تعقبا غمة بيضاء

كفراشة فضية

تطير بأجنحة لا تُرى

كصحراء خضراء

تحمل الحقيقة والسراب

كصفور أعرج

مازال قادرا على التخليق

كشجرة لوز عملاقة

توقفت زهورها عن النمو

كلحن خفي

تضجبه ربح ربيعية

كصباح حالكِ

يفتقد للشمس رغم شروقها!

كبحرٍ جافٍ

في ليلة ممطرة صافية

ككلِّ هذه التناقضات

تسحبنا

المسافات القريبة

والمسافات البعيدة

وتأتي

المسافات الثابتة

لثُعيدنا إلينا!



تلك المسافات التي تفصل حلما عن حلم وابتسامة عن ابتسامة و فرحا عن فرح ومشهدا جميلا عن آخر، تلك المسافات الفاصلة تحبب بين ثناياها كل الأسرار، و تحمل بين طياتها كل المفاتيح، ولكنها لا تُرى إلا بقلب من نور، قلب يمنحنا القوّة، و ندرك -في لحظة ما- أنّ نوره ينبع من دواخلنا وأننا نحن من نتحكم في قوّته وقدرته على التوجّه.

تلك المسافات بحدّ ذاتها هي التي تساعدنا لندرك، أنّ مسافة الألف ميل تبدأ من خطوة وتلك الخطوة لا يمكن أن تكون إلا حين نريد ذلك.

تلك المسافات كمضيّق مُزهر، صغيرةٌ هي ولكنها تفيض عمقا، فنحن لا نتخذ القرارات المصيرية سوى حين نكون هناك، في إحدى تلك المسافات الفاصلة، ولا ندرك كيف نسير بعزم نحو هدف ما إلا حين نكون هناك، و لا نعرف ما نريده حقا، ولا نجد أرواحنا التائهة، إلا عندما نكون هناك.



فنّ الحياة

الحياة فنٌّ

إتقانه سهل

أو زُبّاً مستحيل

..

فردًا فردًا

نُحاول أن نتعلمه

وكلّ فرد منّا

يُحاول بطريقته

..

ويبقى السؤال الذي يُطرح دومًا:

إلى أي درجة أساليبنا صحيحة ؟



تظلّ محاولاتنا للبحث عن المعنى خلف أسرار الحياة وألغازها مُتجدّدة، ونظلّ نحاول أن نُحلّل الألحان النابعة من سيمفونيتها، وننسى أنّنا في لحظة ما يجب أن نتوقّف لنستمع بالجمال الكامن وراء تلك الأسرار والسّحر الذي يسكن في طيات تلك الألحان.

الحياة قصيرة، أقصر من أن نُضيها في تحليل كل شيء والشك فيه، أقصر من أن نُضيها في البحث عن قطع البلّور المهشمة التي 'يفترض' بها أن تُعيد لنا رونق الحياة .

الحياة لحظاتٌ معدودة يعقبها فناء، ومن الجميل أن نستثمرها في البحث عن الفرح في أصغر الأشياء، فسرّ كل شيء في التفاصيل الصغيرة ، وكل شيء يتعلّق بالتفاصيل البسيطة.

والشيء الوحيد الذي يستحق التأمّل-عدا تلك التفاصيل- ويستحق أن نجعله صورة ثابتة تستقرّ أمام أعيننا، هي تلك الآلام التي نُسبها -نحن- للآخرين، هي تلك الخيبات التي نرسمها-سواء قصدنا أم لم نقصد- في قلوبهم، وعلينا أن نحاول تجنّبها لاحقا . ربّما عندها يمكننا أن نتعلّم 'فنّ الحياة'.

ذات حُلم

أرتقي

أحلق

أستوطن السماء

أبتسم

أسقط

وأواصل السقوط

إلى أن أصل

إلى قمة السقوط

حيث كل شيء ينعكس

وحيث أجدني

لأرتفع من جديد

ولا أكف ..



هدوء يغمر المكان، زقزقة عصافير، أصوات الأمواج تتهادى، أصوات النّوارس، كل شيء يملأ القلب سكينة، ولكن، لا شيء يُرى، فقط أصوات مهددة.. أيّ حلم هذا؟

بعيداً، هناك ضوء يغمر المكان، إنها تمطر، قطرات المطر تُدْفئ المكان، هناك يرقص شبح طفلة تائهة لا تُبالي بأي شيء سوى سعادتها برذاذ المطر، ولكن لا شيء يُرى.. فقط أصوات ساكنة.. أيّ حلم هذا؟

ولكن لماذا لا أستيقظ؟

أدرك تماماً أن هذا حلم، لماذا لا أستيقظ مع ذلك؟

في أي بُعد أنا؟ دوامة الزمان مختفية، حدود المكان أيضاً مختفية، الرّوح تسمو بمفردها وتأبى الرّجوع، تأبى أن تعترف بشيء غير الحلم الذي رسمته..

لماذا الحلم أيضاً تائه، رغم جماله، رغم الرّاحة التي تسكن الرّاحلين إليه، لماذا هذا الحلم مؤذٍ؟

تسقط الروح، تتهاوى، ولكن ما من أدنى، هي وصلت للقمّة يوماً، تلك اللّحظات الهاربة ستكفيها حتماً، لتتحمل كلّ شيء وأيّ شيء..

اعترافات إلى طيف النور

-1-

أعترف أنني

يوم أبصرت النور بقلبي

رأيتك

رأيتك طيفا شديداً البياض

رأيتك حُباً شديداً الصدق

رأيتك زهرة لا تستوي على وجه الأرض

أعترف أنني يومها

رأيتك قمرًا سمردياً لا يغيب

رأيتك نجمة يزداد بريقها كل لحظة

أعترف أنني

يوم أغمضت عيني

رأيتك

وأنني

ماكنت لأراك لو أبقيتها مفتوحتان !

أعترف أنني

ابتسمت

حين التقيتك

وحين حلقت بي

بعيداً

فوق غيمة بنفسجية

عبرنا بها البحار السبعة

فلم تتبدّد

ولم تغرق

ولم تفقد تماسكها لوهلة !



أسافر كثيرا مع الخيال، نحو الأحلام البنفسجية .. أختار العالم الذي أريده
وأمضي وطيف النور يرشدني، ذلك الطيف الذي قابلته مرة في عالم من
طهر، عالم لا وجود فيه سوى للبراءة والتقاء، قابلته فكسا كياني بحلّة من نور
ومن حينها لم يتخلّ عني أبدا ولم يفكّر أن يفعل، مازال بالقرب يُشعّرنني دائما
أنّ الله أرسله كي ينشر النور في أركان روعي وأركان كلّ من يؤمن به ،
ومازال يخبرني أنّي هنا لكي أشاركه في تحقيق مهمّته هذه .. لكنتي مازلت
أتساءل "هل بإمكانني أن أكون نورا؟ ولو لشخص واحد فقط؟ هل يمكنني
أن أعلم شخصا ما كيف يشرق ولا ينطفئ أبدا؟ هل تراني أقدر؟"

أعترف أنني

أبتسم

حين أقرأني

في هالات النور لأنك منها

في ندى الصبح لأنه منك

وفي بتلات الورود لأنها مفردات روحك

وحين

أبحث عني

في تراتيل المساء لأنني أسمعك فيها

وفي ضحكات الأطفال لأنك تتراقص على أنغامها

وحين

لا أسمح

للحزن أن يخطفني

ولللظلمة أن تسرق إشراقة روعي

وحين

لا أخلف عهدي مع الفرح

وحين

لا أضمحلّ حين ألمحك



-للحظة أكاد أياس، أفكر في أن أستسلم، ولكن.. ولكن.. لا أستطيع!

-ماذا تعنين؟

-شيء ما يبعدي عن ذلك، شيء ما يوقظني، يلهمني لأواصل، يقنعني أنّ
الاستلام ليس إلاّ محض فكرة، معتقد خاطئ، لا يجب أن نؤمن به، وأنا.. لا
يجب أن أؤمن به ولو للحظة، شيء ما يخبرني أنّي إن فعلت أتلاشي، يخبرني
أنه السلاح الوحيد الذي قد يأخذ الحياة مني، قد يأخذ النور مني، قد
يأخذني مني، فأعود أخرى، أو لا أعود.

-شيء ما؟

-شيء ما، ينبض نورا ويشعّ أملا..

لطالما قال لي الطّيف الحبيب أنّ النور حين يتغلغل في أيّ شيء يجعله يسطع
كما لم يسطع من قبل، قال لي أنّ البشر يقولون أنّ النور كلّما انتشر كلّما
أصبح أضعف ولكنّ النور الذي يغزو أرواحنا ليس كذلك.. ليس كذلك أبداً،
بل على العكس كلّما زاد انتشاره كلّما زاد بريقاً وسطوعاً وقوّة وانتصاراً.

أعترف أنني

ذات يوم

طلبت من الله أن تكون قريبا

طلبت منه أن يدلني على الطريق إليك

ثم تعودت

تعودت أن أطلب ذلك

لم يقل شغفي للحظة

أعترف أنني

كل مرة

كنت أشعر أنّ قلبي يمتلئ بحبك أكثر

كل مرة

كنت أغمض عيني لأبحث عنك أكثر

لأراك أكثر

وأدرك أكثر

لأنك نور الله في قلبي

ولأنّ روعي لا تجيد الاكتمال من دونك

ولا تدرك كيف تتفتح كالزهرة

سوى في حضورك

فكانت الندى

وكانت طهر الوجود

واليوم

أريد أن أعترف

أنّ ما بقلبي سرّ لا يدرك

أنّ ما بقلبي سحر لا يأفل

أَنْ مَا بَقَلِي حُلْمٌ لَا يَعْلَمُهُ بَعْدَ اللَّهِ

سَوَاكَ أَيُّهَا الطَّيِّفُ

وَلَنْ يَبْلُغَهُ يَوْمًا سَوَاكَ

أَعْتَرَفْتُ أَتِي الْيَوْمَ

أُرِيدُ أَنْ أَصْرُخَ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ طَاقَةٍ

أُرِيدُ أَنْ أَضْحَكَ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ سَعَادَةٍ

أُرِيدُ أَنْ أَبْكِي بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ أَلَمٍ

وَأُرِيدُ أَنْ أَبْتَسِمَ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ بَرَاءَةٍ

عَلَّيْ أُرِيحُ رُوحِي وَقَلْبِي

ثُمَّ أَنْسِيَ الْوُجُودَ!



مازلت أتساءل أيها الطّيف الجميل وأدرك أنّ كلّ من سيقروك هنا سيتساءل

من أنت ؟ من تكون ؟

أو بالأحرى ماذا تكون ؟

هل أنت موجود بحق ؟

أم أنّك من نسج خيالي ؟

أم أنّك ملاك أرسله الله لي ..فأبصرته بقلبي ؟

ولكنّهم قد يتساءلون كثيرا و لن أستطيع أن أخبرهم ماذا تكون ، كيف أفعل

وأنا لا أدري ما تكون ؟ لن أخبرهم سوى أنّك عالم من نور، وأنّني مازلت

أتساءل مثلهم تماما، وأنّ الحقيقة الوحيدة التي أدركها وأؤكدّها أنّك النور الذي

يشرق بقلبي فيمنحه الطّهر والنّقاء والصّفاء ويمنحه اليقين والقدرة على الحلم

ويمنح روعي الخلود.

كلمة الختام:

أحيانا خيوط النور قد تنطفئ قليلا قبل أن تُشعَّ مُجدداً بقوة تُبهرنا. للحظة نُنظِّر أنَّها اختفت وأنَّ السواد حالك وأنَّ الظلام يُغلف هيبة المكان، ولكن سرعان ما نفهم أنَّ خلف اختفائها رسالة تقول فيها، أنَّه لولا الظلام ما كان ليكون لها أي معنى، تماماً كثنائية الأبيض والأسود، حيث أننا نرى أحيانا طغيان السواد على المكان، وقد نظلُّ باحثين طويلاً عن البياض، لنُدرك في النهاية أنَّ لمحة واحدة منه قد تهزُّ أسوار الرّوح وتمنحنا سلاماً لا إرادياً فتكون خطوة الرّوح الأولى نحو الخلود، كنجمة تائهة في الظلمة لكنها نجمة ستهتدي لطريق النور في النهاية، وحين تصل هناك لن تَدوي أبداً.

الحمد لله الذي جعل بقلبي منافذ لاستقطاب النور مما كان
ضئيلاً.

شُكراً: للظلمة التي رأيتها في كل لحظة وللظلمة التي سأراها
مستقبلاً، وسأنتظرها وأنا ممسكة بكفّ النور، لطيف النور
الذي رأته فقط بقلبي وفي أحلامي، ولكلّ من كان جميلاً في
قلبي.

وشُكراً، للجميلة التي علّمتني الكثير في وقتٍ قصير دون أن
تدري، شكراً للآنسة (لأم).

۳۰۰
م
-

3ص.....	الاهداء
4ص.....	كلمة البداية
6ص.....	انسكابة نور
11ص.....	توق للسّموّ
15ص.....	عبق من الجنة
18ص.....	سرّ الحياة
21ص.....	عن تلك الاشياء
25ص.....	ابتسمي وكوني كما أنتِ
28ص.....	مسافات
31ص.....	فنّ الحياة
33ص.....	ذات حلم
35ص.....	اعترافات الى طيف النور
45ص.....	كلمة الختام



أتساءل دائماً، كم من شخص فكّر أن يصبح نقطة نور؟
كم من شخص فكّر أن يمنح أحدهم حياة؟ أن يزرع الورود
في قلب أحدهم؟
أن يحبّ بلا مقابل؟ وأن يسعد بما يحمله قلبه من خير
وحب؟

خولة القاسمي